Received at: 2023-11-27 **Accepted at:** 2023-12-25 **Available online:** 2024-05-21

السمات المعمارية والإنشائية للبيوت المملوكية والعثمانية بمدينة غزة

Architectural and structural features of Mamluk and Ottoman houses in Gaza City

أحمد محمد العبد البرش

دكتوراه هندسة العمارة– جامعة الأزهر مدير دائرة الترميم والحماية والسجل الوطني – وزارة السياحة والاثار –(فلسطين)

Ahmed M. ALBorsh

PhD in Architecture Engineering - Al-Azhar University

Director of the Department of Restoration, Protection and National Register - Ministry of Tourism and Antiquities –(Palestine)

amborsh@gmail.com

خليل محمد العبد البرش

أستاذ مساعد – كلية الهندسة وتكنولوجيا المعلومات – جامعة غزة – (فلسطين)

khalil M. ALBorsh

Assistant Professor - College of Engineering and Information Technology - University of Gaza –(Palestine)

kh.alboursh@gu.edu.ps

الملخص:

تُعد البيوت الأثرية في مدينة غزة من عناصر التراث المعماري المميز الذي أسهم في تشكيل المعالم العمرانية للمدينة عبر السنيين، كما وتعد نموذجاً للعمارة الإسلامية والتي يعود بناؤها إلى العهد المملوكي والعثماني. وتأتي هذه الدراسة في إطار تسليط الضوء على أهمية تلك البيوت وفنون بنائها ومكوناتها، وقد اعتمدت الدراسة في منهجيتها على المعلومات التي تم جمعها من خلال الكتب والمراجع والشبكة العنكبوتية، بالإضافة إلى نتائج العمل الميداني لبعض البيوت الأثرية في مدينة غزة والاعتماد على الملاحظات الشخصية والتحليل الوصفي وصولاً إلى النتائج والتوصيات.

وقد توصلت الدراسة إلى أن البيوت الأثرية في مدينة غزة من أهم ما تبقي من تراث معماري في مدينة غزة، إضافة إلي أن البيت الأثري يتمتع بمرونة عالية في التصميم وفي طرق البناء التى تعكس مدي ملاءمة هذا البيت للأوضاع البيئية والاجتماعية والاقتصادية، حيث أوصت الدراسة بضرورة تسخير كافة الإمكانيات للحفاظ علي هذه البيوت من الاندثار وإعادة توظيفها بما يتناسب مع متطلبات الحياة المعاصرة، كما توصي بتطوير القوانين والتشريعات المتعلقة بالحفاظ.

الكلمات الدالة: البيت التاريخي؛ التراث المعماري؛ العمارة المحلية.

Abstract:

The ancient houses in Gaza City are considered elements of the distinctive architectural heritage that contributed to shaping the urban landmarks of the city over the years. They are also considered a model of Islamic architecture, whose construction dates back to the Mamluk and Ottoman eras. This study sheds light on the importance of these houses, their construction techniques, and their components, The study relied in its methodology on information collected through books, references, and the Internet, in addition to the results of fieldwork for some archaeological houses in Gaza City, relying on personal observations and descriptive analysis to reach the results and recommendations.

The study concluded that the ancient houses in Gaza City are among the most important remaining architectural heritage sites in Gaza City. In addition, the ancient house enjoys high flexibility in design and construction methods, which reflects the suitability of this house to the environmental, social, and economic conditions. The study recommended the necessity of harnessing all the possibilities to preserve these houses from extinction and repurpose them to suit the requirements of contemporary life. It also recommends developing laws and legislation related to preservation.

Keywords: The ancient house; Architectural heritage; Domestic architecture.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

المقدمة:

تحظي مدينة غزة كغيرها من المدن العربية والإسلامية التاريخية بكنوز وافرة من عناصر التراث المعماري والعمراني، وتمتلك المدينة عددًا كبيرًا من البيوت السكنية التاريخية التي أسهمت في تحديد ملامح وتكوين البلدة القديمة، وتميزت هذه البيوت بعمارتها المميزة التي تعكس روعة التصميم ودقة التنفيذ وجودة مواد البناء ومراعاة الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

ويعد التراث المعماري الإسلامي في واقعه التاريخي بمثابة الإنجاز الحضاري الذي يبلور إلى حدّ كبير، ملامح الشخصية الحضارية الإسلامية في عصورها الزاهرة، إذ حمل هذا التراث في مفرداته البصمات الحية لهذه الشخصية المتميزة في كل مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ويمثل هذا التراث الهوية الحضارية والثقافية لدي الشعوب، حيث يعود معظم التراث المعماري في مدينة غزة لحقب تاريخية مختلفة وخاصة الإسلامية منها، ويتنوع هذا التراث ما بين مساجد وأسواق ومبانٍ عامة وبيوت سكنية.

وحسب إحصائيات السجل الوطني للحفاظ الذي أعدته وزارة السياحة والآثار الفلسطينية لعام ٢٠٢١م، والذي تم من خلاله تسجيل وحصر كافة المواقع الأثرية في مدينة غزة وإعداد مخططات هندسية لمعظم المباني الأثرية، فإن البيوت السكنية (التاريخية) يبلغ عددها (١٢٣) بيتًا، ترتكز في البلدة القديمة وموزعة على أحيائها المختلفة على النحو التالي: ٤٥ بيتاً في حي الزيتون، ٤٢ بيتاً في حي الدرج والتفاح، ٣٧ بيتاً في حي الشجاعية[١]، ويذكر محيسن(٢٠٠٨م)[٢] أن البيوت الأثرية تمثل حوالي ٧٥% مما هو متوافر من مبانٍ تاريخية في مدينة غزة، أما الجزء المتبقي فهو عبارة عن مساجد وبعض المباني الخدماتية العامة مثل الحمامات والأسبلة وغيرها، ويعود تاريخ إنشاء معظم البيوت السكنية التي ما زلت قائمة إلى الحقبة العثمانية من التاريخ الفلسطيني، والتي امتدت من عام ١٦١٧-١٩١٦م أي ما يقارب من أربعمائة عام.

ويتميز البيت التراثي في مدينة غزة بكثير من العناصر التي تميزت بها عمارة البيوت التاريخية في الحقبة الإسلامية مثل المدخل المنكسر والفصل ما بين أماكن الرجال والنساء بالإضافة إلى مراعاة الخصوصية ووجود الفناء الداخلي، والذي يُعد أحد المعالجات البيئية التي اشتهرت بها العمارة في المنطقة العربية[٣].

فرضية الدراسة البحثية: دراسة السمات المعمارية والإنشائية للبيوت المملوكية والعثمانية في مدينة غزة والتعرف على مفهوم المسكن التراثي وخصائصه والطرز المعمارية والإنشائية وتحديد مواد البناء المستخدمة؛ وتحليل عناصر ومكونات هذه البيوت سيؤدي إلي الحفاظ على جزء مهم من التراث المعماري والهوية والطابع الفلسطيني.

[١] وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، *السجل الوطنى للحفاظ*، فلسطين، ٢٠١٣م، ٢٥.

[٢] محيسن، أحمد، "واقع البيوت الأثرية فى مدينة غزة وسبل الحفاظ عليها"، *مجلة الجامعة الإسلامية بغزة*، مج.١٧، ع.١، فلسطين، ٢٠٠٩م، ١٠٩-١٣٢.

[٣] المغنى، نهاد، *التراث المعمارى فى مدينة غزة*، فلسطين: مركز رواق للمعمار الشعبي، ط.١، ٢٠٠٧م، ٢٦.

أهمية الدراسة البحثية: تعد البيوت التاريخية أحد أهم المعالم الحضارية في مدينة غزة، وقد أكسبتها قيمتها التاريخية والحضارية أهمية خاصة جعلتها نقطة جذب لكثير من المهتمين بالتراث والآثار، إضافة إلى أنها تشكل أمثلة مادية لثقافة المجتمعات في حاضرها وماضيها، وتتبع أهمية الدراسة من كونها من الدراسات القليلة التي تناولت الخصائص المعمارية والإنشائية للبيوت الأثرية في غزة، وكونها تسد جزءًا من النقص في الدراسات التي تناولت العمارة المحلية الأثرية في مدينة غزة.

أهداف البحث: تستهدف الدراسة البحثية تحقيق مجموعة من الأهداف وهي على النحو التالي:

- تحليل ودراسة عمارة البيوت التاريخية في العصور الإسلامية المختلفة.
- إلقاء الضوء على إحدى كنوز البلدة القديمة بمدينة غزة، البيوت السكنية التاريخية.
- نشر الوعي الثقافي لدي المواطنين والمالكين لهذه البيوت بأهمية الموروث التراثي والمعماري والحضاري الذي تمثله هذه البيوت.

١. نبذة تاريخية عن مدينة غزة:

غزة مدينة تاريخية قديمة حيث يرجع تاريخ إنشائها إلي حوالي ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد، على يد العرب الكنعانيين، وسكنها الشعب الفلسطيني سنة (١٢٠٠ ق.م) وعاشوا وانصهروا مع أهلها الكنعانيين، وقامت على أرضها حضارات مختلفة بدءًا بالكنعانية ومروراً بحضارة الفرس ومن ثم الإغريقية فالرومانية والبيزنطية وانتهاءً بالحضارة الإسلامية وما شملته من حقب متعاقبة كان آخرها الحقبة العثمانية[٤] وكانت غزة القديمة تحتل مساحة تقدر بنحو كيلو متر مربع فوق تلة مرتفعة، يحيط بها سور عظيم له عدة أبواب من جهاته الأربع، وكان أهمها باب البحر أو باب "ميماس" نسبة لمينائها غرباً، وباب "عسقلان" شمالاً وباب " الخليل" شرقاً، وأخيراً باب " الدورب" باب "دير الروم" أو "الداروم" جنوباً انظر (شكل١)، وقد اعترى هذه التسميات الكثير من التبديل وفقاً لاختلاف وتبدل الزمن والحضارات، وكانت هذه الأبواب تغلق مع غروب الشمس، مما جعلها حصينة مستعصية على أعدائها[٥].

وقد كانت غزة دوماً محط أطماع المستعمرين فقط تنازع عليها الفراعنة والأشوريون، والبطالمة والسلوقيون، وطمع فيها نابليون، ودخلها الإسكندر الأكبر عنوة بعد أن حاصرها وأقام فيها الحضارة الإغريقية، ثم استولي عليها الرومان بقيادة بومبي سنة (٦٣ ق.م)، وأعاد بناءها الحاكم الروماني جبانيوس سنة (٥٧ ق.م)، وفي عهد قسطنطين رحبت غزة بالديانة المسيحية واعتنق أهل ميماس (ميناء الإنثيدون) الديانة المسيحية، وفي القرن الخامس الميلادي انتشر بشكل كامل، وقد دخلت غزة في الإسلام في العقد الثالث من القرن السابع الميلادي على يد القائد عمرو بن العاص، وأعادها القائد صلاح الدين إلي الحكم الإسلامي بعد أن رزحت تحت الاحتلال الصليبي أكثر من ثمانية عقود، وبانتقال غزة للعهد المملوكي في

[٤] المبيض، سليم، *البنايات الأثرية الإسلامية فى غزة وقطاعها*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ٩.
[٥] المغنى، *التراث المعمارى فى مدينة غزة*، ٣٥.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

القرن الثالث عشر إلي القرن السادس عشر ازدهرت بالعمران والتجارة والثقافة وتشييد المباني، وفي منتصف العقد الثاني من القرن السادس حكمها الأتراك العثمانيون، وأنشأوا فيها القصور والمساجد وشيدوا البيوت والمدارس والأسواق التي ما زال منها الكثير من الشواهد إلي وقتنا الحاضر، سقطت غزة تحت الاحتلال البريطاني إبان الحرب العالمية الأولي سنة ١٩١٧م بعد صمود أهلها، وانتهى الحكم العثماني عليها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولي، وفي العام ١٩٤٨م انتقلت غزة للحكم المصري ثم إلي الاحتلال الإسرائيلي الذي احتلها سنة ١٩٦٧م إثر هزيمة الجيوش العربية، ثم آلت مدينة غزة إلي حكم السلطة الوطنية الفلسطينية التي دخلت غزة سنة ١٩٩٤م[٦].

٢. مفهوم البيت التاريخي:

تعددت مفاهيم البيت التاريخي الذى عُرف على أنه البيت الذي سكنه العرب حتى بداية القرن العشرين، وتطور تصميم هذا المسكن عبر الزمن وتغيرت مسميات العناصر به عدة مرات بتغير اللغات واللهجات وتأثير المحتلين أو الأقوام غير العربية المقيمة مع العرب[٧].

ويمكن تعريف البيت التاريخي بأنه عبارة عن مسكن يعبر عن طراز تاريخي له أسس وعناصر ومفردات وزخارف معمارية مميزة، ونجده في الحضر حيث يختلف عن البيوت التراثية الشعبية في كونه أكثر تكلفاً وتقنيته أكثر تطوراً، وهو يعبر عن التقاليد المتوارثة للمجتمع والبيئة، ويمثل بذلك ثقافة المجتمع وعصارته الفكرية المحلية بجوانبها المتعددة، ومكوناً لعوامله البيئية المحيطة به في فترة زمنية محددة، ومن ثم يتم تناقل هذه المفردات والرموز كلغة معمارية واضحة عبر الأجيال في المجتمع الواحد فتعرف بحسب الفترة الزمنية التي شاعت بها[٨]، يُعرف البيت التاريخي بأنه المسكن الذي تم بناؤه من حيث المواد والتصميم وفق ما كان عند الأجداد المسلمين من أسس ومبادئ إسلامية، وتطورت خصائصه ومكوناته عبر الزمن، حيث بدأ بعهد النبي ﷺ وانتهاءً بالخلافة العثمانية(التركية)، وتميز بالتصميمات والعناصر المعمارية والبيئية الجميلة[٩].

٣. أنماط البيوت التاريخية في مدينة غزة:

---

[٦] المبيض، *البنايات الأثرية الإسلامية فى غزة وقطاعها*، ٢٢.

[٧] ويكيبديا، الموسوعة الحرة عبر الانترنت، تصفح لعدد من المواضيع بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٥م.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D8%A9 Accessed on 15/5/2023.

[٨] المرحم، فريدة، *الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة الأثرية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري*، كتاب لوزارة التربية والتعليم العالي، جامعة أم القرى– مكة المكرمة، ١٩٩٦م، ٦٥.

[٩] البرش، أحمد، "عمارة البيوت فى مدينة غزة واستراتيجيات الحفاظ عليها"، *رسالة ماجستير*، كلية الهندسة / الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ٢٠١٢م، ٧٥.

تنوعت أنماط البيوت التاريخية في مدينة غزة بشكل يعكس الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة في تلك الفترة، حيث صنف كثير من الباحثين هذه البيوت بطرق مختلفة، ومن خلال دراسة وتحليل بعض البيوت التاريخية في غزة والمسح الميداني الذي قام به الباحثان يمكن القول بأن تصنيف (**Canan,an،١٩٣٢م**)[١٠]، لأنماط هذه البيوت هو التصنيف الأمثل، حيث صنفها حسب مواد البناء على النحو التالي:

١.٣. البيوت الحجرية وتنقسم إلي:

١.١.٣ بيوت لها جدران سميكة ومسقوفة بعقد حجري.

٢.١.٣ بيوت ذات جدران رفيعة ولها سقف مستوي:

– بدون دعامات داخلية. – مدعومة بواسطة أعمدة. – محمولة على أقواس أو قناطر.

٢.٣. البيوت الطينية: أما تصنيفه حسب التقسيم الداخلي للبيت فكان على النحو التالي:

١.٢.٣ فراغ علوي (مصطبة) وتحته فراغ سفلي للحيوانات.

٢.٢.٣ مستوي أمامي منخفض ومستوي خلفي مرتفع قليلاً.

١.٣. البيوت التاريخية الحجرية:

هي البيوت التي تبني واجهاتها بالحجر، حيث يبدو البيت وكأنه يتكون من صفوف من الحجارة على شكل أفقي تسمي بالمداميك[١١]، ويُعد الحجر هو المادة الأساسية في بناء البيوت الأثرية، والحجارة في فلسطين متعددة ويوجد في غزة نوعان الحجر الرملي وقليل من الحجر الجيري، ويمكن اعتبار أن الحجر الرملي هو مادة البناء الرئيسة لغالبية البيوت الأثرية في مدينة غزة، حيث ترجع معظمها إلي أواخر العصرين المملوكي والعثماني وحتى بداية الانتداب، وتكون جدران البيوت الأثرية الحجرية الواقعة على الشارع في الأغلب مصمتة أو بها بعض الشبابيك العالية، ويكون جزء من هذه الجدران مدخل البيت حيث يكون مزدان بقوس حجري يؤدي إلي (قاع الدار) بممر منكسر بزاوية قائمة لتحقيق مبدأ الأمان والخصوصية، ويتكون البيت من عدة غرف تفتح على الفناء لتلبية احتياجات الأسرة الممتدة وتكون إحدي هذه الغرف مفتوحة بالكامل على الفناء بفتحة كبيرة يعلوها قوس تُسمي (الإيوان) الذي يستخدم مثل فراغ المعيشة لجلوس الأسرة وللمناسبات[١٢] انظر (شكل٢)، إضافة لوجود غرف فوق إحدي الغرف أو فوق المطبخ والحمام يتم الصعود إليها بواسطة درج خاص قريب من المدخل وتُسمي "عليه" وذلك لتلبية احتياجات الأسرة الممتدة، وفي جانب من البيت بمكان معزول عن المساحة أو الغرف يوجد حيز الخدمات (المنافع) والتي تتكون من المطبخ ودورة المياه، ومن خلال المسح الميداني تبين أن هناك تنوعًا في المساقط الأفقية لهذه البيوت، ولكن لا يوجد اختلاف في التكوين المعماري والتوزيع الوظيفي، وما يمكن ذكره هو وجود تنوع في شكل الأسقف، حيث

[10] KANʿĀN, T., *The Palestinian Arab House, its Architecture and Folclore*, Syrian Press, 1932, 65.

[١١] حمدان، عمر، *العمارة الشعبية فى فلسطين*، ط.١، البيرة: جمعية إنعاش الأسرة، ١٩٩٦م، ٧٢.

[١٢] المغنى، *التراث المعمارى فى مدينة غزة*، ٤١.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

تبين أن أغلب البيوت الحجرية تكون ذات أسقف معقودة وهو ما كان منتشرًا في غزة، وعدد قليل يكون السقف فيها بشكل مستوٍ، ويمكن تقسيم البيوت الأثرية الحجرية إلى قسمين:

١.١.٣. البيوت الحجرية التاريخية ذات الأسقف المعقودة:

ينتشر هذا النمط من البيوت الأثرية في البلدة القديمة بمدينة غزة، ومكوناته نفس مكونات البيت الأثري من فناء وإيوان وخدمات والمدخل المنكسر، وتكون البيوت متلاصقة ولا يوجد مسافات بينها، وتتميز بوجود الأسقف المعقودة وهذه الأسقف هي التي كانت منتشرة في العصور المملوكية والعثمانية انظر (لوحة١).

بنيت البيوت الحجرية الأثرية ذات الأسقف المعقودة بالحجر الرملي الذي كان يسمي (حجر بلدي)، حيث كانت الحجارة تقطع من تكوينات (محاجر) الحجر الرملي الواقعة في الجزء الشرقي من مدينة غزة، وتبني الحوائط من تلك الحجارة بعرض من (٦٠-١٢٠سم) وهي حوائط حاملة للعقود التي تغطي فراغات البيت، وتستخدم المونة الجيرية في تثبت الحجارة، وتستخلص هذه المونة من حجر جيري يُجلب من أماكن خارج المدينة جهة الشرق حيث يتم حرق ذلك الحجر بدرجة حرارة عالية في محارق خاصة تسمي (اللتون)، ويحفظ بعد حرقه في حفرة بالأرض (مصول) ويصب عليه الماء، ويتم في ما بعد قصارة الجدران والأسقف من الداخل بطبقة تسمي القصرمل[١٣].

٢.١.٣. البيوت الحجرية التاريخية ذات الأسقف المستوية:

ساد هذا النمط من البيوت الأثرية في مدينة غزة أواخر العهد العثماني وبدايات الانتداب البريطاني، حيث تغيير تخطيط البيت ونظامه الإنشائي، وأصبحت البيوت مغلقة بدون ساحة سماوية وتفتح الغرف بشبابيك على الخارج، وأصبح البيت يتكون من مجموعة من الغرف تفتح على فراغ وسطي مسقوف يسمي (الليوان)، وتكون أحد واجهات هذا الفراغ في الأغلب تُطل على الخارج وبها باب البيت الرئيسي، كما اختلفت علاقات البيوت فيما بينها فبينما كانت في الأنماط السابقة متلاصقة أصبح هناك ارتداد بين البيوت على حدود قطع الأرض المتجاورة وعن الشارع أيضا، وانتقلت الحدائق من الفناء إلي أمام وخلف البيت مرئية للمارة، انظر (شكل٣)[١٤]، استخدم في بناء هذا النمط الحجر الرملي للجدران أو الطوب الأسمنتي المصمت أو الحجر الجيري (قدسي) وكان الطوب الأسمنتي يُصنع من الأسمنت والزفزف والرمل الأصفر، ويخلط هذا الخليط ويدق في قوالب من الخشب ويترك ليجف في الشمس وتبني وأقل سمكاً من جدران البيوت الأثرية الأخرى حوالي ٣٠-٤٠سم، ويتم قصارة الحوائط والأسقف بقصارة الجير أو الأسمنت أو القصرمل.

[١٣] القصرمل: هي مونة تستخدم في القصارة وتتكون من خليط يحتوي على المونة الجيرية (الشيد)، والتبن الناعم أو خيوط الكتان، والرماد "السكن" الناتج من عملية الاحتراق في الحمامات والماء؛ المغنى، *التراث المعمارى فى مدينة غزة*، ٤٥.

[١٤] المغنى، *التراث المعمارى فى مدينة غزة*، ٦٣.

٢.٣. البيوت الطينية:

تبني واجهات هذه البيوت بنوع من الطوب المصنوع من الطين المخلوط بالتبن الناعم، حيث يتم صبها في قوالب خاصة[١٥]، ولقد بني البيت الطيني خارج أحياء البلدة القديمة ويتكون من عدد من الغرف الصغيرة تسمي كل منها (خزانة)، ويلحق به مخزن كبير من الطين أيضا يسمي البايكة لخزن الغلال ومبيت الدواب وفي جانب من جوانب البيت يبني "فرن الطينة" لإعداد الخبز وطهي الطعام وكذلك ركن يستخدم كحمام يُسمي بيت الخارج **انظر** (شكل٤)[١٦]، لم يبق من البيوت الطينية في غزة إلا القليل نتيجة لعوامل الجو وعدم الصيانة الدورية لها، ويحتوي البيت الطيني على قليل من الفتحات الصغيرة أعلي الحوائط لتوفير التهوية، والتي غالباً ما كانت مستديرة أو مربعة وتسمي (طاقة) أما الأبواب فكانت من الخشب حيث يثبت قطعة خشبية في الأرض على جانب فتحة الباب تسمي (السيار).

ويتم بناء جميع أنواع الفراغات في البيت الطيني بنفس الطريقة الإنشائية الأثرية ومواد البناء، أما البايكة ونتيجة لكبر حجمها فإنها تقسم إنشائيا إلى جزءين أو ثلاثة بواسطة قوس من الحجر يسمي (قنطرة) يرتكز على دعامات حجرية داخل الجدار الطيني تسمي (ركبة) انظر (شكل٥) وتقاس البوايك بعدد القناطر بها وهي في الغالب تكون إما قنطرة واحدة أو اثنتان وفي بعض الأحيان يتم تقسيم البايكة إلى جزءين أو ثلاثة باستخدام جسر من جذع الخشب الجميز، وهي إحدى الأشجار ذات الخشب الصلب المشتهرة بها غزة ويسمي الجسر (الحمارة) بدلاً من القنطرة الحجرية وتكون الخزانات والغرف والبوايك متلاصقة تفتح على مساحة في الوسط تسمي (قاع الدار) وهي نفس مفهوم الفناء في البيوت الأثرية[١٧].

٤. السمات المعمارية والإنشائية للبيوت التاريخية في مدينة غزة:

إن الشكل المعماري للبيت الأثري في مدينة غزة تكون نتيجة تجمع مجموعة من العناصر بطريقة فريدة ذات ذوق ونسب مشتركة، وتتمثل هذه العناصر في العناصر المعمارية والإنشائية، ولقد كان لمزايا العناصر المكملة مثل الزخارف والنقوش ومواد البناء المختلفة دور في ظهور العمارة الأثرية في غزة بصورتها المميزة، ويمكن التعرف على الخصائص والسمات المعمارية والإنشائية لهذه البيوت على النحو التالي:

١.٤. العناصر المعمارية:

١.١.٤. المسقط الأفقي:

لا يختلف المسقط الأفقي في بيوت غزة الأثرية عن غيره من مساقط البيوت الأثرية العربية، حيث مراعاة التقاليد الاجتماعية والدينية، وفصل حركة الزوار وتوفير الخصوصية للحياة النهارية والليلية، إضافة

[١٥] حمدان، *العمارة الشعبية فى فلسطين*، ٣٣.

[١٦] المغنى، *التراث المعمارى فى مدينة غزة*، ٦٥.

[١٧] المغنى، *التراث المعمارى فى مدينة غزة*، ٧٤.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

إلي التركيز على الداخل أكثر من الخارج، ويأخذ المسقط الأفقي في بيوت غزة أغلب الأحيان الشكل المستطيل ويتكون من عدة فراغات تتوزع ببراعة وإبداع يحتضنها الفناء الداخلي لخلق بيئة خصوصية لحياة السكان، إضافة إلي تأثر المسقط الأفقي للغرف بحدود قسائم البناء، حيث كانت الأولوية للبناء على حد الجار وإن كان الخط غير مستقيم لاحظ (شكل٦)، كما روعي استخدام التماثل في تخطيط المسقط الأفقي والاهتمام بوجود الفراغات الأساسية مثل:

المدخل المنكسر: هو عبارة عن ممر ضيق منكسر بزاوية أقرب إلى القائمة ويكون سقفه على شكل قبو برميلي منخفض قليلا يُعطي شعوراً بالحميمية والطمأنينة لدى الداخل إلي البيت، ويوجد في أغلب البيوت ويربط مدخل البيت بالفناء الداخلي انظر (شكل٦).

الفناء الداخلي: يُعد الفناء الداخلي من العناصر المعمارية المهمة في بيوت غزة، وعادة ما يكون الفناء رباعي الشكل وهو الفراغ الرئيس للبيت تطل عليه جميع عناصر البيت الأخرى ويحتضنها مع جميع النشاطات المعيشية للسكان، ويعمل على تأمين التهوية والإضاءة المناسبة لجميع الفراغات انظر (شكل٧)، وفي أغلب بيوت غزة يكون الفناء وسطي ونادراً ما يكون طرفي مثل بيت الغصين انظر (شكل٨).

الإيوان: عبارة عن غرفة دون جدار رابع تفتح على الفناء مباشرة، وعادة ما يوجد في الطابق الأرضي يفصل بين حجرات البيت، وفي بعض الأحيان يوجد في الطابق الأول مع غرفتين أو أكثر، ويزين بعقد من الحجر الرملي أو الرخامي مع بعض الزخارف في بعض الأحيان لاحظ (لوحة٢)، ويذكر المغني[١٨] بأنه وجد كذلك أن معظم الإيوانات تفتح باتجاه الشمال أو الغرب وهي الاتجاهات المفضلة للهواء والنسيم، ويستخدم مثل فراغ المعيشة لجلوس الأسرة وللمناسبات، وبعد أن أصبحت البيوت مغلقة بدون ساحة سماوية، صمم البيت ليتكون من مجموعة من الغرف تفتح على فراغ وسطي مسقوف يسمي الليوان.

٢.١.٤. الواجهات:

تمثل في تصميمها ومحتواها المعماري فلسفة وطابع العمارة الإسلامية الأثرية، حيث الواجهات الخارجية بسيطة جدا فلم ينل الشكل الخارجي الاهتمام الكافي، وكانت وظيفتها الأساسية أن تستر الحياة في داخل البيت، وكان التركيز على الواجهات الداخلية، وعدد الواجهات الخارجية قليل نظراً لالتصاق البيوت بعضها ببعض من اتجاهات مختلفة، وتبني الواجهات من الحجر الرملي وتكون مصمتة مع وجود بعض الفتحات والعناصر المعمارية والمتمثلة في:

٣.١.٤.الفتحات:

تعد فتحات البيوت سوءٌ الداخلية أو الخارجية صغيرة ونسبتها رأسية، وتستخدم للإضاءة والتهوية وربط الفراغات بالطبيعة، وتتنوع هذه الفتحات من بيت لآخر، فهناك فتحات خارجية تكون مطلة على الزقاق قليلة وضيقة وجلساتها مرتفعة وتأخذ الأشكال الدائرية والمربعة والمستطيلة، وقد تنتهي بعقد، وفتحات أخرى تطل

[١٨] المغني، *التراث المعماري في مدينة غزة*، ٧٦.

مباشرة على الفناء الداخلي كبيرة وواسعة ومنخفضة تأخذ عادة شكل المستطيل ويمكن تقسيم الفتحات حسب الوظيفة إلى نوعين الأبواب والنوافذ (الشبابيك).

٤.١.٤. الأبواب:

ويقصد بها الباب الرئيس للبيت والأبواب الداخلية للبيت، وعادة ما يكون الباب الرئيس مستطيل الشكل ينتهي بعقد دائري يسهل الدخول من خلاله للبيت ويزين العقد بالحجارة الرخامية مع بعض الزخارف أحيانا، لاحظ (لوحة ٣)، ويختلف عرضه من بيت لآخر فالأغلب يتراوح بين ١٢٠ إلي ١٦٠ سم، أما الأبواب الداخلية فتستخدم للانتقال بين فراغات البيت ولتوفير خصوصية وأمان لغرف النوم وتطل على الفناء الداخلي ويتراوح عرضها بين ٨٠ إلي ١٢٠ سم وارتفاعها يكون حوالي مترين، وتنتهي بعقود متنوعة، ويعلوها زخارف ونقوش أحياناً، وتتكون من دلفة واحدة أو دلفتين مصنوعة من الخشب انظر (لوحة ٤).

٥.١.٤.النوافذ (الشبابيك) والمشربيات:

عبارة عن فتحات ذات أشكال وأحجام مختلفة تكون في الواجهات الخارجية للبيوت قليلة ومرتفعة، والداخلية تكون متعددة، وأغلبها ينتهي بعقود مختلفة الطرز، وفوائد هذه الشبابيك متنوعة منها التهوية، والإضاءة، وللزينة والجمال، ويتراوح عرضها من ٦٠ إلى ١٠٠ سم، وارتفاعها يتراوح ما بين ١ إلي ٢ متر انظر (لوحة٥) وفي بعض البيوت يكون عرضها أقل من ٦٠ سم وارتفاعها أقل من متر. أما المشربيات فتوجد في بعض البيوت وهي إما خشبية انظر (لوحة ٦) أو حجرية محمولة على كوابيل، وهي تؤدي غرض الخصوصية حيث تسمح بالرؤية من الداخل للخارج وليس العكس.

٦.١.٤ العقود:

تستخدم كعنصر أساس في الواجهات والشبابيك والفتحات الأخرى، إذ إن كثيرًا من تكوين الواجهات يعتمد على نظام العقود وأنواعها، وقد استعملت عقوداً متعددة في بناء البيوت منها العقد (المخموس، الموتور، الدائري، البصلي، المرتد المدبب) حيث يتم توزيعها بشكل معين تعطي مناظر ذات أشكال مميزة، وانتشرت العقود في بيوت غزة بألوان وأشكال وزخارف ونقوش متنوعة انظر (لوحة ٧)، (لوحة ٨).

٧.١.٤. الأدراج:

هي المصاعد التي يصعد عليها من الأرض إلى الطوابق العلوية أو إلي سطح البيت. وعادة الدرج يصل بين الفناء الداخلي والسطح أو الشرفة العلوية، ويكون مطلاً على الفناء أو مخفي خلف جدران من الطوب، ويكون مبني من الحجارة ويتكون من "شاحط" واحد وتتراوح عدد درجاته من ٢٠ إلى ٢٥ درجة، ويمكن تقسيمهما حسب طريقة إنشائها إلي نوعين:

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

الدرج "الملان": ويكون محمولاً من جهتين ويكون أسفله مصمتاً كما في الدرج الصاعد في بيت الخضري لاحظ (لوحة ٩)، أو يصمم أسفله فراغ مفتوح على شكل قوس كامل يستعمل هذا الفراغ كمخزن[١٩].

الدرج المعلق: ونعني به الدرج الذي يثبت من أحد أطرافه في داخل المدماك، بحيث يقوم ثقل المدماك بتثبيت الدرج وعادة تتكون كل درجة من هذه الدرجة المعلقة من دعاسة يكون عرضها من ٣٢-٣٥سم وطولها ١١٠سم، والمرأة ويبلغ ارتفاعها من ١٥-١٩سم، والركوب ويكون من ١٥-٢٠سم يدخل في الحائط انظر (لوحة ١٠)[٢٠].

٨.١.٤. الأرضيات:

تم تبليط الأرضيات والفراغات المختلفة بأنواع كثيرة من البلاط، فهناك بلاط حجري وأخر رخامي وبأشكال وتشكيلات بسيطة، حيث يتم تبليطه على شكل صفوف أفقية أو عمودية، أما البلاط الملون المربع ذو الزخارف الهندسية والنباتية والألوان الزاهية فظهر في أغلب بيوت غزة الأثرية وبزخارف متنوعة على شكل سجاد وبمقاسات مختلفة حيث تتم عملية التبليط على أرضية مستوية انظر (لوحة ١١، ١٢).

٩.١.٤. القباب:

تعد القبة من العناصر المعمارية المميزة في العمارة الإسلامية والمنتشرة في بناء المساجد والقصور، وقليلاً ما وجدت في البيوت كما هو الحال في بيت الغلاييني لاحظ (لوحة ١٣)، ويعتمد نظام بنائها على تحويل الشكل المستطيل أو المربع للغرفة إلى شكل ثماني ثم إلي شكل دائري مع وجود دعامات ويتم تفريغ محتوي القبة باستخدام الوحدات الفخارية.

١٠.١.٤. العناصر المكملة:

المزيرة: نسبة إلى الزير وهي عبارة عن حوض من الحجر المفرغ عادة ما يكون أسفل الدرج مباشرة، يستخدم لحفظ المياه التي تستخدم للشرب أو التنظيف انظر (لوحة ١٤).

اليوك: فتحات تشبه الخزانة توجد في جدران الغرف الداخلية يتم استغلال سمك الحوائط الحاملة لعمل مثل هذه الفتحات، وهي كلمة تركية الأصل انظر (لوحة ١٥).

١١.١.٤. الزخارف والنقوش:

تعد الزخارف والرسومات والنقوش، عنصراً أساسيا على جدران بيوت غزة الأثرية، فلا يكاد بيت من بيوتها يخلو من زخرفة أو نقش، وتعددت هذه الزخارف والنقوش فنجدها على مداخل البيوت وفوق الشبابيك والأبواب وعلى الواجهات والأسقف الداخلية، كما أن عملية النقش كانت تتم إما على الحجر مثل النقش على

[١٩] أحمد، طارق، "تحليل الطرز المعمارية للمبانى السكنية فى فلسطين فى الفترة العثمانية: حالة دراسية مدينة نابلس"، *رسالة ماجستير*، كلية الدراسات العليا / جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٨م، ٤٢.

[٢٠] حمدان، *العمارة الشعبية فى فلسطين*، ٥٣.

بطون العقود أو أعلى الأعتاب لاحظ (لوحة ١٦)، أو تتم على القصارة أنظر (لوحة ١٧)، وانتشرت في غزة العديد من الزخارف أهمها:

– **الزخرفة الهندسية:** يتميز هذا النوع بتعدد أشكاله، حيث يعتمد على تكرار الوحدة الشكلية لإظهار شكل مميز، وتنتشر هذه الزخرفة في بيوت غزة وبأشكال منها الصحن ويكون محفورًا بشكل دائري في الأقبية (لوحة ١٨)، وكذلك يكثر استخدام الزخرفة النجمية بشكل كبير، حيث تنتشر هذه الزخرفة على جدران الفناء الداخلي أعلى الفتحات والشبابيك انظر (لوحة ١٩)، كما استخدمت الأشكال الدائرية والمنحنيات لإظهار أشكال هندسية نجمية منتظمة لاحظ (لوحة ٢٠).

– **الزخرفة النباتية:** ينتشر هذا النوع في بعض البيوت، وتعتمد بشكل أساس على مبدأ التماثل، وتستقى أشكال هذه الزخرفة من أشكال النباتات مثل سعف النخيل، والورد، وأوراق الأشجار المتسلقة وغيرها من النباتات لاحظ (لوحة ٢١)، حيث تزين جدران الفناء والمداخل بهذه الزخارف والنقوش.

– **الزخارف المعمارية:** وجدت في بعض البيوت الزخارف والأشكال المعمارية التي تم تنفيذها بشكل زخرفي دقيق ومنظم منها القمريات المزخرفة (لوحة ٢٢)، والزخرفة بالفخار (لوحة ٢٣)، والأعمدة ذات التيجان الرخامية انظر (لوحة ٢٤)، إضافة إلى النقش والرسم على الأسقف الخشبية انظر (لوحة ٢٥).

٢.٤. العناصر الإنشائية:

لعبت العناصر الإنشائية دوراً مهمًّا في تشييد البيوت الأثرية بالمظهر والهيكل الجمالي الذي تجلى واضحاً في وقتنا الحاضر، حيث ساهم استخدام مواد البناء بأساليب مختلفة في تكوين ملامح العمارة الأثرية، وللتعرف على هذه العناصر لا بد من تحليلها ودراسة مكوناتها وأساليب بنائها.

١.٢.٤. مواد البناء:

تعد مواد البناء واحدة من الأسباب المهمة التي أثرت بقوة على تصميم وشكل البيت. ومن المواد الأثرية المستخدمة في البناء الحجارة، والطين، والرمل، والشيد، والخشب، والفخار والرخام وغيرها.

الحجارة: استخدم الحجر في بناء البيت الأثري، ويذكر المبيض (١٩٨٧)[٢١] بأن عملية البناء كانت تتم بنوعين من الحجارة، الحجر الرملي، والحجر الصخري، كما تم استخدام أجزاء من صخور الشاطئ، فالحجر الرملي كان يتم استخراجه من محاجر خاصة في تلال منطقة الشعف التي تقع إلي الشرق من مدينة غزة، وهو ضعيف نسبياً لتأثره بعوامل الجو، أما الحجر الصخري فكان يتم استخراجه من محيط مدينة القدس؛ وذلك لأن هناك الكثير من الصخور في تلك المنطقة، واستخدم هذا النوع في عمارة بيوت الأغنياء جدا بسبب تكلفة جلب هذه الحجارة من القدس إلى قطاع غزة، وتوجد منه أنواع عديدة حسب شكله.

[٢١] المبيض، سليم، *غزة وقطاعها*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ٢٩.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

الطين: كان يُجلب من المناطق الطينية والمسماة بالمطاين، والمنتشرة في جميع مناطق قطاع غزة، وتم استخدامه في بناء معظم البيوت السكنية، للأسباب التي ذكرها (Hadid,2002)[٢٢] وهي: سهولة الحصول عليه، وسعره رخيص ومتوفر، لا تحتاج إلى تجربة للتصنيع، ولا يحتاج إلي الآلات بل يستخدم يدوياً، بينما يحتاج إلي المشاركة الجماعية في التنفيذ، حيث كان يستخدم في بناء الجدران من خلال تصنيعه في قوالب خشبية على شكل طوب، ويستخدم في رص الأرضيات وتغطية الأسقف، وفي القصارة مع الخلطة الكلسية المخلوطة بالتبن والماء للحصول على قوة تماسك عالية.

الخشب: استخدم في تشييد العمارة الأثرية في الأبواب والنوافذ والمنافذ، بالإضافة إلى الفتحات بكل أنواعها، وقد استخدم الخشب كعنصر أساس في تسقيف أسطح البيوت وفي تفصيل أثاث البيت، وتصميم بعض العناصر المعمارية المكملة[٢٣].

الشييد (الجير): يستخدم كمادة أساسية في خلطات القصارة والشقوق وأعمال البناء، ويتم استخدامه بعد إجراء تفاعل كيميائي مع الماء أو حرقه ودفنه في حفرة.

الرمل: يستخدم كمادة مسهلة ويعمل على تحديد لون الخليط، وسهل التفاعل والتماسك مع مادة الجير، وهو أحد مكونات الخلطة الكلسية والمونة المستخدمة في تثبيت الحجر الرملي.

٢.٢.٤. طريقة البناء:

تعد طريقة بناء البيت الأثري ذات خطوات متراكبة ومترابطة وتحتاج إلي دقة في التنفيذ، حيث تبدأ ببناء الأساسات ومن ثم بناء الجدران الحاملة التي ترتكز عليها أحمال السقف سواء القبو أو المستوي، إضافة إلي آلية تهذيب الحجر وأعمال القصارة الداخلية.

بناء الأساس: يؤسس للحوائط أساس من الحجارة غير المدقوقة (دبش) المبنية بالمونة داخل الأرض إلى ارتفاع يعلو وجه الأرض بقليل، وبسمك الجدار المراد إنشاؤه[٢٤]، حيث يتم تدميك الأرضية، ويتم صف المداميك بشكل متواز وتملأ الفراغات بالمونة والحصي انظر (شكل ٩).

بناء الجدارن: تبدأ بعد بروز الأساسات، حيث تجلب الحجارة إلى موقع البناء ويقوم العمال (الدقيقة) بتشذيبها وتصليحها لتصبح مستوية. وتبني تلك الحجارة في الجدار ناحية الواجهات الخارجية أو واجهات الفناء الداخلي وعلى جوانب الفتحات، بينما يكمل الحائط باستخدام حجارة غير منتظمة ومختلفة الحجم والشكل وتثبت باستخدام المونة من "الشييد" أو القصرمل وتسمي هذه الطبقة "ركة"، ويتم تفريغ تجويفات كبيرة في جدران الغرف والإيوان تسمي"اليوك" انظر (شكل١٠) لوضع الفراش به، ويكون سمك الجدار من ٨٠ إلى

[22] HADID, M., *Architectural Styles Survey in Palestinian Territories*, (W.P)., 2002, 98.

[23] HADID, *Architectural Styles Survey in Palestinian Territories*, 54.

[٢٤] المغنى، *التراث المعمارى فى مدينة غزة*، ٤٦.

١٢٠ سم لأن هذه الجدران تكون حاملة للأحمال الواقعة من السقف، إضافة إلي أنها توفر الدفء شتاءاً والبرودة صيفاً لاحظ (شكل ١١)[٢٥].

٣.٢.٤. بناء الأسقف:

بناء السقف المعقود والقبة: يتم بناؤه بتصميم زوايا تتفرع من الجدارن بعد ارتفاع معين، وتجهز ركبة من الحجر لحمل عقد السقف تسمي "بغلة" ويبني السقف المعقود باستخدام قوسين من الخشب متعامدين في اتجاه الأوتار "البيكار"، يبني فوقها حجارة مختارة ومشذبة "حجر غير منتظم" لتكون الشكل المنحني للعقد في اتجاه الأوتار"جناحات"، وتغطي المسافات بين القوسين المتقاطعين بسقايل من الخشب يوضع فوقها طبقات من سيقان القمح والشعير المطحونة "الفصل"، والتراب ثم تضاف طبقة من الطين تكون شكل العقد من الأسفل "الطوبار"، ويتم صف الحجارة فوق الطوبار باستخدام المونة على شكل حلقات من الأسفل إلي الأعلى انظر (شكل ١٢) وتملأ الفراغات بقطع الفخار التالفة والمونة والحجارة الصغيرة ويغطي السقف من أعلى بطبقة من مونة الشيد أو القصرمل يوضع فوقها زفزف البحر ثم يدك بالمدحلة، ويفك الطوبار والأقواس الخشبية بعد فترة أسبوع من إتمام العقد انظر (شكل ١٣)، ويتم قصارة العقد "المدة" عند قصارة الحوائط باستخدام مونة الشيد أو القصرمل[٢٦].

وقد تم بناء القباب بطريقة مماثلة، وفي بعض الأحيان استخدم الطوب والأنابيب الفخارية لتسهيل عملية البناء وسرعة الإنجاز، وتستخدم الأنابيب الفخارية لإضاءة الحجرات، علماً بأن سمك طبقة القبة أو الأقبية لا تزيد عن ٣٠ سم[٢٧].

بناء السقف المستوي: يتم إنشاؤه إما من الخشب والطين أو الحجارة، واستخدمت في فترة الانتداب البريطاني الخرسانة، حيث كانت تخلط الخرسانة يدوياً من الاسمنت والزلط الذي كان يجلب من وادي غزة أو من شرق غزة والرمل والماء وتحمل البلاطة الخرسانية على جسور من الحديد ترتكز على الحوائط الحاملة وتتباعد عن بعضها بمسافة من ٦٠-١٠٠سم وتسمي "دوامر"، كذلك فقط تم سقف بعض المباني بطبقة من الخرسانة المصمتة والمسلحة بشبكة من حديد التسليح وسقفت بعض البيوت باستخدام الخشب حيث تحمل جسور من الخشب "مراين" فوق الحوائط الحاملة ويصف فوقها ألواح الخشب تغطي من أعلى بطبقة من الحجارة الصغيرة (الصرار) المثبتة بالمونة وتغطي بطبقة من مونة الشيد أو القصرمل يرش عليها الزفزف وتسوي بالمدحلة ويسمي هذا السقف "صرارة وملعقة". ويتم قصارة الحوائط والأسقف بقصارة الجير أو الأسمنت أو القصرمل[٢٨].

---

[25] HADID, *Architectural Styles Survey in Palestinian Territories*, 63.

[٢٦] المغنى، *التراث المعمارى فى مدينة غزة*، ٤٨.

[27] HADID, *Architectural Styles Survey in Palestinian Territories*, 68.

[٢٨] المغنى، *التراث المعمارى فى مدينة غزة*، ٤٩.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

٤.٢.٤. الأرضيات:

تغطي الأرضيات برقائق من الحجر أو يقطع حجارة صغيرة تثبت بالمونة وتسمى هذه بالمدة، وتكون بشكل مرصوص. وكثير من البيوت تم تبليط وتغطية أرضياتها بالبلاط الحجري والرخامي وأخري بالبلاط الملون ذو الزخارف النباتية والهندسية.

٥. بيت آل السقا نموذج للبيوت الأثرية في مدينة غزة:

يعد بيت آل السقا نموذج مميزاً للعمارة الأثرية في مدينة غزة، حيث يقع في حي الشجاعية شارع الشوا، شمال شرق مسجد الظفرد مري، ويعود إنشاؤه إلي أواخر العهد العثماني في فلسطين، ويقدر عمره الزمني بأكثر من مائة وعشرين عامًا، حيث يُعد نظام إنشائه وعناصره المعمارية من الطرز المعمارية العثمانية، وتبلغ مساحته ٢٣٥م^{2}، ويتكون من طابقين حيث تبلغ مساحة الطابق الأرضي حوالي ٢٣٥م^{2} يحتوي على أربع غرف وإيوان وحمام ومطبخ خارجي ويتوسطه فناء سماوي مفتوح تحيط به فراغات البيت المختلفة انظر (شكل ١٤)، ومساحة الطابق العلوي حوالي ١٥٤م^{2}، ويتكون من جناحين الجناح الشرقي ويتم الوصول إليه من درج رئيس ويحتوي على إيوان وغرفة كبيرة، والجناح الغربي ويتم كذلك الوصول إليه عبر الأدراج ويحتوي على غرفة واحدة انظر (شكل ١٥).

يتميز بيت السقا بالطابع الأثري للعمارة الإسلامية في العهد العثماني، حيث يتكون من عناصر معمارية وإنشائية فريدة ذات رونق متجانس يتناسب مع الثقافة المحلية والظروف المناخية؛ لذا استخدم الفناء الوسطي المتوسط والإيوان والأقبية والعقود في بناء البيت، إضافة إلى العناصر الزخرفية المميزة، ومن خلال الزيارة الميدانية لهذا البيت تم تحليل مكوناته وهي على النحو التالي:

١.٥. المدخل:

بني من الخارج بالحجر ذى اللون الأصفر وعرضه حوالي (١٠٧) سم، وهو مدخل منكسر صمم لتحقيق الخصوصية، يتبعه فراغ الدهليز المغطي سقفه بقبو نصف دائري، وقد بنيت جدرانه من الحجر الرملي الصلب، ويذكر أحد ورثة البيت بأن هذا المدخل تم إغلاقه مطلع السبعينات وتم فتح مدخل آخر من شارع المسجد مكان الإيوان الصغير.

٢.٥. الفناء:

يوجد فناء سماوي وسطي يميل إلى الشكل المربع مساحته حوالي ٤٢ متر مربع، وهو مكشوف تحيط به كافة فراغات البيت، ويعمل الفناء على توصيل الإضاءة والتهوية بشكل يومي، وتطلع عليه أربع واجهات وهي:

الواجهة الغربية: يوجد بها مدخلان ونافذتان لغرف البيت، ويعلو المدخلين والنافذتين عتبة علوية من الرخام الأبيض، وتوجد عليها مجموعة من الزخارف الهندسية والنباتية نُقشت على الحجر الرخامي انظر (لوحة٢٦).

الواجهة الجنوبية: يوجد بها إيوان متوسط المساحة، تبلغ مساحته (٨.٦٥) متر مربع، تم تغطية سقفه بقبو مروحي، كما يوجد في هذه الواجهة مدخل ونافذتان يعلوهما عتبة من الرخام الأبيض، ويعلو هذه العتبة زخارف هندسية نقشت على الحجر الرخامي والرملي، بالإضافة إلى وجود بعض النوافذ التي تطلع على الفناء لاحظ (لوحة ٢٧).

الواجهة الشرقية: يتصدر هذه الواجهة عقد على شكل حدوة الفرس لإيوان به نافذة، وقد تم بناء جدار حديث استخدم كغرفة للبيت، ويوجد أيضا مدخل يعلوه عقد نصف دائري يؤدي إلي المدخل الرئيسي انظر (لوحة٢٨).

الواجهة الشمالية: يوجد بها مدخل لسلم (درج) يصل إلى الطابق العلوي من خلال جناحين الأول شرقي والثاني يتجه غرباً، ويوجد أسفل هذا الدرج من الجهة الشرقية مدخل يؤدي إلى مرفق صغير مغطي سقفه بقبو نصف دائري، أما أسفل الدرج من الجهة الغربية فيوجد مدخل لمرفق حديث ومكان مخصص كمزيرة انظر (لوحة ٢٩).

٣.٥. وصف البيت من الداخل:

يحتوي البيت على إيوانين وعلى مجموعة كبيرة من الزخارف والنقوش التي لوحظ وجودها على الواجهات الداخلية أعلى المداخل والنوافذ، كما استخدمت الأقواس والعقود لتزيين البيت، إضافة لاحتواء البيت على اليوكات التي كانت تستخدم كخزانات حوائط، والقمريات انظر (لوحة ٣٠).

٤.٥. النظام الإنشائي:

يعتمد البيت في نظامه الإنشائي على الحوائط الحاملة المبنية من الحجر الرملي كحال أغلب البيوت الأثرية في مدينة غزة، ويبلغ عرض الجدار من ٩٠ إلى ١٢٠ سم، ويرتكز سقف البيت والذي شكله مستوي من أعلى على عقود متقاطعة نصف دائرية.

الخاتمة والنتائج:

– كانت مدينة غزة عبر العصور من أهم المدن الفلسطينية على ساحل البحر المتوسط، وهي معبراً وبوابة للقارات المختلفة، فما من حضارة إلا وتركت ما يخلد ذكراها فيها، وتضم مدينة غزة مجموعة كبيرة من التراث المعماري والحضاري.

– يتميز البيت الأثري في مدينة غزة بكثير من العناصر التي تميزت بها عمارة البيوت الأثرية في الحقبة الإسلامية مثل المدخل المنكسر والفصل مابين أماكن الرجال والنساء، بالإضافة إلى مراعاة الخصوصية ووجود الفناء الداخلي والذي يُعد أحد المعالجات البيئية التي اشتهرت العمارة في المنطقة العربية.

– يمكن تصنيف أنماط البيوت الأثرية في مدينة غزة إلي صنفين الأول بيوت حجرية بجدران سميكة ومسقوفة بعقد حجري أو جدران رفيعة وبسقف مستوي حيث استخدم في بنائها الحجر الرملي والثانية بيوت طينية قديمة تم بناؤها بطوب مصنوع من الطين.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

– إن الشكل المعماري للبيت الأثري في مدينة غزة تكوَّن نتيجة تجمع مجموعة من العناصر بطريقة فريدة ذات ذوق ونسب مشتركة، وتتمثل هذه العناصر في العناصر المعمارية والإنشائية، ولقد كان لمزايا العناصر المكملة مثل الزخارف والنقوش ومواد البناء المختلفة دور في ظهور العمارة الأثرية في غزة بصورتها المميزة.

– إن تحليل بعض نماذج البيوت الأثرية في مدينة غزة يبين أن المسقط الأفقي يأخذ في أغلب الأحيان الشكل المستطيل ويتكون من عدة فراغات تتوزع ببراعة وإبداع يحتضنها الفناء الداخلي لخلق بيئة خصوصية لحياة السكان. وتمثل الواجهات في تصميمها ومحتواها المعماري فلسفة وطابع العمارة الإسلامية الأثرية، حيث الواجهات الخارجية بسيطة جدا، وكان التركيز على الواجهات الداخلية، وعدد الواجهات الخارجية قليل نظراً لالتصاق البيوت بعضها ببعض من اتجاهات مختلفة، وتبني البيوت من الحجر الرملي والحجر القدس والطين والخشب والشييد والرمل وبعض المواد الأخرى.

– تعد طريقة بناء البيت الأثري ذات خطوات متراكبة ومترابطة وتحتاج إلي دقة في التنفيذ، حيث تبدأ ببناء الأساسات ومن ثم بناء الجدران الحاملة التي ترتكز عليها أحمال السقف سواء القبو أو المستوي، إضافة إلي آلية تهذيب الحجر وأعمال القصارة الداخلية.

وحسب الدارسة ونتائجها التي أوضحت السمات المعمارية للبيوت الأثرية في مدينة غزة يوصي الباحثان بما يلي:

– ضرورة الحفاظ على البيوت الأثرية في مدينة غزة كجزء مهم من التراث المعماري الإسلامي، لتبقى شاهداً على تراث وحضارة الشعب الفلسطيني، وتطويرها واعتبارها أمانة علينا إيصالها إلي الأجيال القادمة بأحسن صورة.

– ضرورة أرشفة وتوثيق البيوت الأثرية في مدينة غزة باستخدام تقنيات حديثة وأنظمة متطورة بجمع المعلومات (GIS)، وتوفير قاعدة بيانات متكاملة سوف تساعد في وضع آليات التدخل المناسب للحفاظ عليها.

– ضرورة رفع مستوي الوعي الثقافي (من خلال الإعلام المرئي والمسموع والمنشور والمحاضرات العامة) لدي المواطنين بأهمية تلك البيوت وسبل الحفاظ عليها.

– تدريب الأجهزة الحكومية وشركات البناء على أعمال التوثيق العلمي المتكامل وعمل تحليل كامل للأحجار ومواد البناء والألوان.

– عمل دراسة عن التأثيرات الوافدة في عمارة غزة وخاصة في الزخارف بالحجر والفخار.

ثبت المصادر المراجع:

- أحمد، طارق، "تحليل الطرز المعمارية للمبانى السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية: حالة دراسية مدينة نابلس"، *رسالة ماجستير*، كلية الدراسات العليا / جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٨م.
- البرش، أحمد، "عمارة البيوت التقليدية في مدينة غزة واستراتيجيات الحفاظ عليها"، *رسالة ماجستير*، كلية الهندسة / الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ٢٠١٢م.
- المبيض، سليم، *البنايات الأثرية الإسلامية فى غزة وقطاعها*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- المبيض، سليم، *غزة وقطاعها*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
- المرحم، فريدة، *الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة الأثرية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري*، كتاب لوزارة التربية والتعليم العالي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٦م.
- المغني، نهاد، *التراث المعماري في مدينة غزة، رواق– مركز المعمار الشعبي*، ط.١، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧م.
- حمدان، عمر، *العمارة الشعبية في فلسطين*، ط.١، البيرة: جمعية إنعاش الأسرة، ١٩٩٦م.
- داود، حسام، *محاضرات في الحفاظ المعماري*، كلية الهندسة: قسم العمارة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ٢٠٠٨م.
- محيسن، أحمد، "واقع البيوت الآثرية فى مدينة غزة وسبل الحفاظ عليها"، *مجلة الجامعة الإسلامية بغزة*، مجـ.١٧، ع.١، فلسطين، ٢٠٠٩م، ١٠٩–١٣٢.
- وزارة السياحة والآثار، *السجل الوطني للحفاظ*، فلسطين، ٢٠١٣م.

المواقع الكترونية:

- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة عبر الانترنت، تصفح لعدد من المواضيع، بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٥م.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D8%A9
Accessed on 15/5/2023.

References:

- AḤMAD, ṬĀRIQ, «Taḥlīl al-Ṭuruz al-Miʿmārīya liʾl-Mabāni al-Sakanīya fī Falasṭīn fī al-Fatra al-ʿUṯmānīya: Ḥāla Dirāsīya Madīnat Nābuls», *Master Thesis*, College of Graduate Studies / An-Najah National University, Palestine, 2008.
- AL-BURŠ, AḤMAD, «ʿImārat al-Bīyūt al-Taqlīdīya fī Madīnat Ġaza wa Istrātīğīyāt al-Ḥifāẓ ʿalīhā», *Master Thesis*, College of Engineering / Islamic University of Gaza, Palestine, 2012.
- AL-MABĪḌ, SALĪM, *al-Bināyāt al-ʾAṯarīya al-Islāmīya fī Ġaza wa Qiṭāʿihā*, Cairo: al-Haīʾia al-Miṣrīya al-ʿāma liʾl-kitāb, 1995.
- ……, *Ġaza wa Qiṭāʿihā*, Cairo: al-Haīʾia al-Miṣrīya al-ʿāma liʾl-kitāb, 1987.
- AL-MARḤM, FARĪDA, *al-Rūšān waʾl-Šibāk waʾAṯaruhumā ʿalā al-Taṣmīm al-Dāḫilī fī Bīyūt Makka al-ʾAṯarīya fī Awāʾil al-Qarn al-Rābiʿ ʿAšr al-Hiğrī*, Kitāb Li-Wazārat al-Tarbīya waʾl-Taʿlīm al-ʿālī, Umm Al-Qura University, Mecca, 1996.
- AL-MUĠNĪ, NIHĀD, *al-Turāṯ al-Miʿmārī fī Madīnt Ġaza, Riwāq- Markaz al-Miʿmār al-Šaʿbī*, 1st ed., Nablus, Palestine, 2007.
- DĀWŪD, ḤUSSĀM, *Muḥāḍarāt fī al-Ḥifāẓ al-Miʿmārī*, College of Engineering: Department of Architecture, Islamic University of Gaza, Palestine, 2008.

EL FARRA, M., «The Palestinian House in Gaza Strip Between Tradition and Modernity», *Master Thesis*, Department of Architecture, The University of Glasgow, Egypt, 2000.

- HADID, M., *Architectural Styles Survey in Palestinian Territories*, (W.P.).,2002.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

- ḤAMDĀN, ʿUMAR, *al-ʿImāra al-Šaʿbīya fī Falasṭīn*, 1st ed., Al-Bireh: Ǧamʿīyat Inʿāš al-ʾUusra, 1996.
- KANʿĀN, T., *The Palestinian Arab House, its Architecture and Folclore,* Syrian Press, 1932.
- MAḤĪSAN, AḤMAD, «Wāqiʿ al-Buyūt al-ʾĀṯarīya fī Madīnat Ġaza wa Subul al-Ḥifāẓ ʿAlīhā», *Mağallat al-Ǧāmiʿa al-Islāmīya bi-Ġaza* 17, №.1, Palestine, 2009, 109-132.
- WAZĀRAT AL-SĪĀḤA WAʾL-ʾĀṮĀR, *al-Siğil al-Waṭanī liʾl-Ḥifāẓ,* Palestine, 2013.
- WĪKIBĪDYĀ, al-Mawsūʿa al-Ḥurra ʿAbra al-Intarnit, Taṣafuḥ li-ʿAdd min al-Mawaḍīʿ, bi-tārīḫ 15/5/2023.,https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D8%A9 Accessed on 15/5/2023.

الكتالوج:

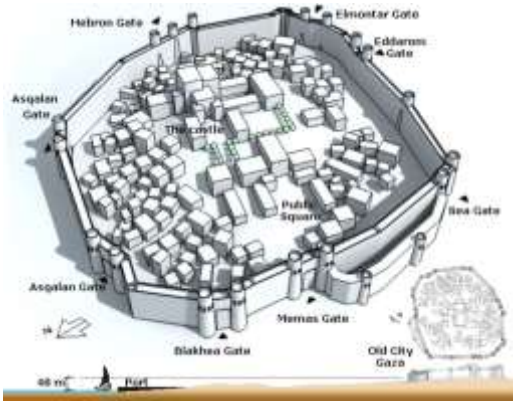

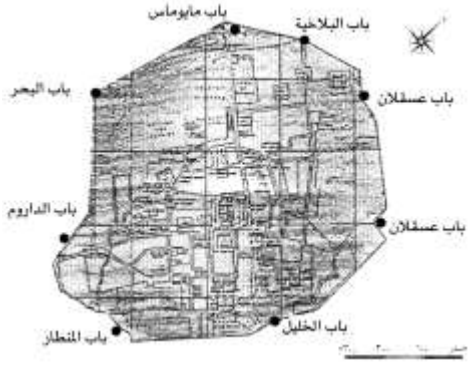

(شكل ١) تصور لسور غزة القديم وأبوابه الثمانية

داود، *الحفاظ المعماري*، ٢٩.

(شكل ٢) المسقط الأفقي لبيت الصايغ، حي الزيتون

© عمل الباحثين

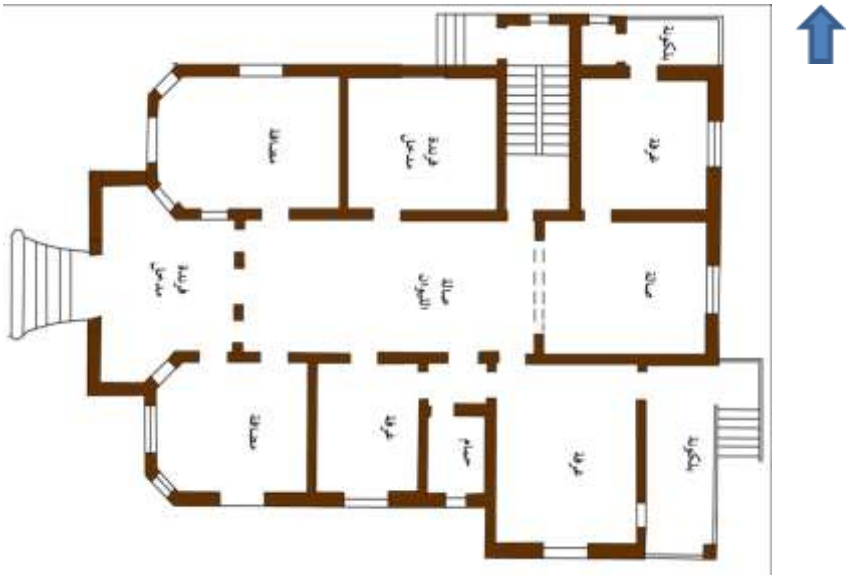

(شكل ٣) مسقط الدور الأرضي لبيت رشدي الشوا، حي الدرج

© عمل الباحثين

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

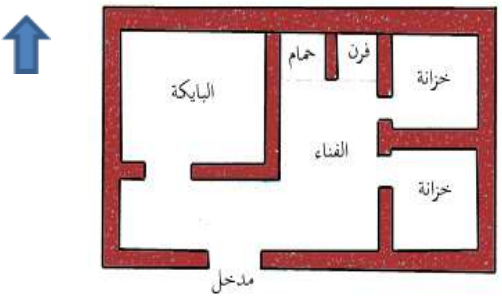

(شكل ٤) مسقط افقي للبيت الأثري الطيني

© عمل الباحثين

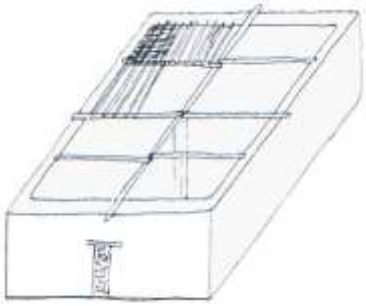

(شكل ٥) البايكة ومكوناتها

حمدان، *العمارة الشعبية*، ٢٦.

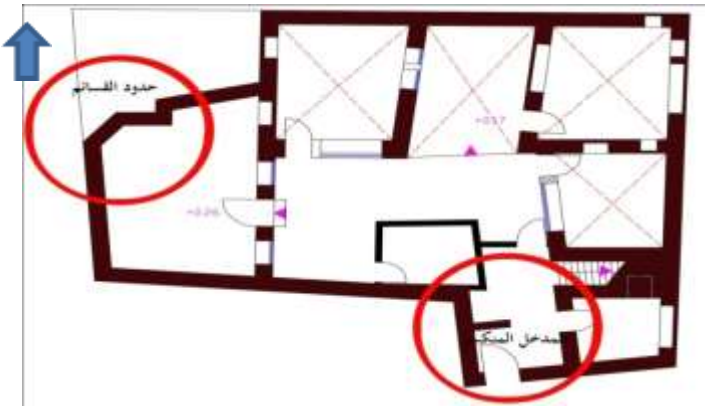

(شكل ٦) مسقط الدور الأرضي بيت العمصي، حي الدرج

©عمل الباحثين

(شكل ٧) مسقط لبيت حتحت، الشجاعية

©عمل الباحثين

(شكل ٨) المسقط الأفقي لبيت الغصين، حى الدرج

© عمل الباحثين

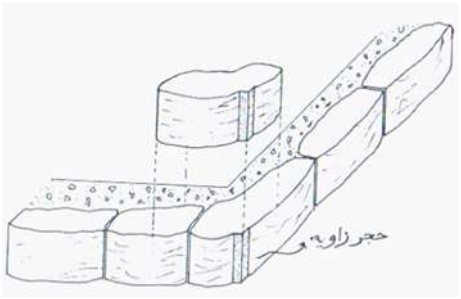

(شكل ٩) تفصيلة في أساس بيت

حمدان، *العمارة الشعبية في فلسطين*، ٦٥.

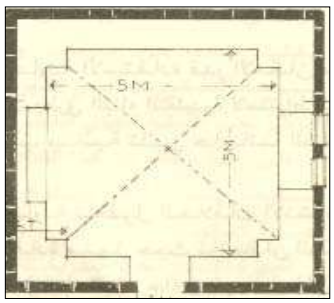

(شكل ١٠) اليوك في الجدران

EL FARRA, «The Palestinian House in Gaza Strip Between Tradition and Modernity», 111.

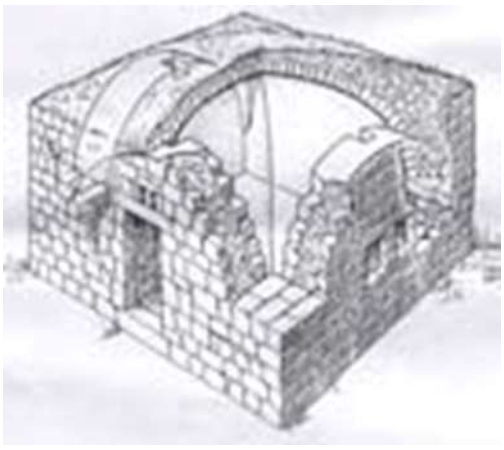

(شكل١١) تفصيلة بناء الجدران

MOUHANNAD, *Architectural Styles Survey in Palestinian Territories*, 64.

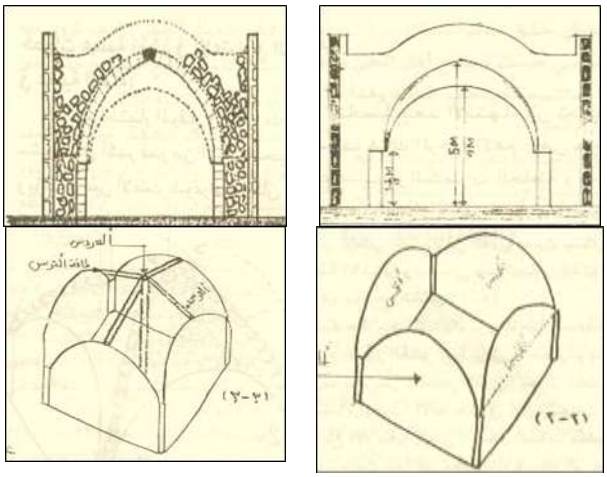

(شكل١٢) توضيح عملية بناء أسقف الأقبية

EL FARRA, «The Palestinian House in Gaza Strip Between Tradition and Modernity», 95.

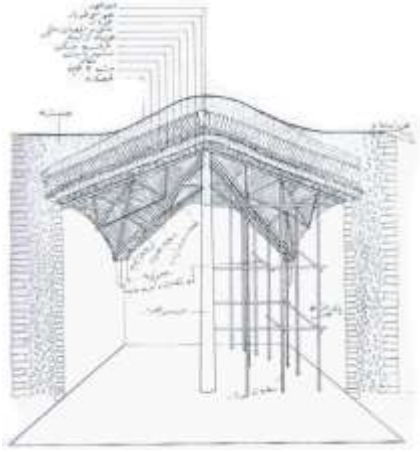

(شكل ١٣) تفصيلة في بناء سقف معقود مع الطوبار الخشبي

حمدان، *العمارة الشعبية في فلسطين*، ٧٤.

(شكل ١٤) مسقط الدور الأرضي بيت السقا

© عمل الباحثين

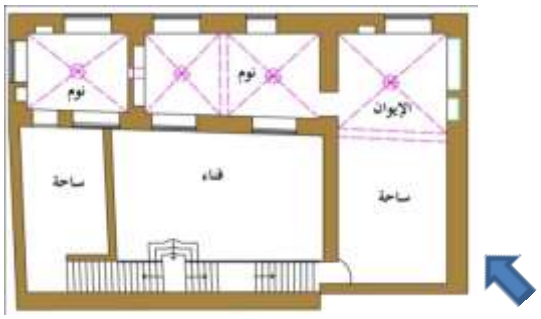

(شكل ١٥) مسقط الدور العلوي بيت السقا

© عمل الباحثين

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

(لوحة ١) صور للأسقف المعقودة من بيت الخضري، حي الزيتون غزة

© تصوير الباحثين

(لوحة ٢) الإيوان واتصاله بالعناصر الأخرى بيت آل السقا، حى الشجاعية غزة

© تصوير الباحثين

(لوحة ٣) مدخل بيت الحسيني، حى الدرج غزة

© تصوير الباحثين

(لوحة ٤) باب داخلي في بيت فرح،حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٥) الشبابيك في بيت السقا، حي الشجاعية غزة

© تصوير الباحثين

(لوحة ٦) نموذج للمشربية الخشبية بيت فرح، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٧) بيت سيسالم، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٨) بيت شحيبر، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٩) الدرج الملان بيت الخضري، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ١٠) الدرج في بيت السقا، حي الشجاعية

© تصوير الباحثين

(لوحة ١١) البلاط في بيت الخضري، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ١٢) البلاط في بيت الغلايني، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ١٣) القبة في بيت الغلاييني، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ١٤) المزيرة بيت فرح، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ١٥) اليوك في جدران بيت السقا، حي الشجاعية

© تصوير الباحثين

(لوحة ١٦) نقش على الحجر بيت سيسالم، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ١٧) نقش على الجص بيت مسعود، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

DOI: 10.21608/cguaa.2024.251563.1182

(لوحة ١٨) بيت السقا، حي الشجاعية

© تصوير الباحثين

(لوحة ١٩) بيت المزيني، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٢٠) بيت فرح، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٢١) زخارف نباتية في بيت سيسالم، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٢٢) قمرية في بيت الغلايني، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٢٣) زخرفة فخارية واجهة بيت الغلايني، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٢٤) عمود وتاج رخامي بيت الغلايني، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٢٣) زخرفة في سقف خشبي بيت الغلايني، حي الزيتون

© تصوير الباحثين

(لوحة ٢٦) الواجهة الغربية بيت السقا، حي الشجاعية –

© تصوير الباحثين

(لوحة ٢٧) الواجهة الجنوبية بيت السقا، حي الشجاعية

© تصوير الباحثين

(لوحة ٢٨) الواجهة الشرقية بيت السقا، حي الشجاعية – © تصوير الباحثين

(لوحة ٢٩) الواجهة الشمالية بيت السقا، حي الشجاعية © تصوير الباحثين

اليوك في أحد الغرف

الإيوان في الطابق العلوي

مدخل الغرفة العلوية الشرقية

(لوحة ٣٠) صور من بيت السقا، حي الشجاعية

© تصوير الباحثين